المجلة التاريخية المصرية ٥٨ (ديسمبر ٢٠٢٤) ٥٢٥-٥٥٦

الغرب والعنف في الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية

The West and Violence in the Middle East after World War II

د.أحمد الشربيني (*)

مستخلص

رصد البحث جهود المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية في اعقاب الحرب العالمية الثانية لتحقيق أمن واستقرار الشرق الأوسط، الذي أصبح كل منهما يراه حيويا لأمنه واستقراره، وحيوي للسلام العالمي، في وقت كانت منطقة الشرق الأوسط مهيأة لأن تشهد زيادة في أعمال العنف، ونشاط الحركات الهدامة، نتيجة تردي الأوضاع في فلسطين، وازدياد أعداد اللاجئين الفلسطينيين بدول الجوار، وفساد نظم الحكم في الشرق الاوسط، وتوتر العلاقات بين دول المنطقة وبعضها البعض، وتنامي كراهية شعوبها للغرب، بسبب استمرار احتلاله لأراضيها، وانحيازه لإسرائيل. وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بمنطقة الشرق الاوسط، وسعي الاتحاد السوفيتي لتحويل منطقة الشرق الأوسط إلى ساحة من ساحات الحرب الباردة، و استمالة شعوبها، وتهيئة المنطقة لتقبل الفكر الشيوعي، ومساعدة الحركات الايديولوجية التي تسعى لتغيير نظم المنطقة الاجتماعية بطرق راديكالية . الامر الذي دفع المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية للعمل معا من أجل مواجهة العنف والحركات الهدامة بالمنطقة، حتى يمكنهما إبعاد الاتحاد السوفيتي عنها، وتوظيفها في حصاره، وعزله عن المياه الدافئة، وزرع دولة الكيان في المنطقة العربية، واستغلال ثرواتها الطبيعية.

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- كلية الآداب- جامعة القاهرة.

Abstract

The West and Violence in the Middle East after World War II

The research has identified the efforts of the United Kingdom and the United States of America in the After World War II to achieve security and stability in the Middle East, which each of them came to see as vital to its security and stability and vital to world peace, at a time when the Middle East region was ready to witness an increase in acts of violence and the activity of subversive movements, as a result of the deterioration of the situation in Palestine, the increase in the number of Palestinian refugees in neighboring countries, the corruption of government systems in the Middle East, the tension between the countries of the region and each other, and the growing hatred of its people for the West because of its continued occupation of their lands, its bias towards Israel, and the deteriorating economic and social conditions in the Middle East. This prompted the United Kingdom and the United States of America to work together to confront violence and subversive movements in the region, so that they could keep the Soviet Union away from it, use it to blockade it, isolate it from warm waters, plant the state of Israel in the Arab region, and to exploit its natural resources.

نظرا لان عنوان هذه الدراسة يتضمن ثلاثة مصطلحات، في حاجة إلى تحديد "الغرب، والعنف، والشرق الأوسط"، رأينا، بداية من الأوفق، تحديد – على الأقل – ماذا نعني بها. فالغرب في دراستنا، لا نعني به الغرب الأوربي علي إطلاقه – والذي ينسحب المصطلح لأول وهلة عليه – بل نعني به القوي الغربية التي خرجت متعافية من الحرب العالمية الثانية "الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا" وأخذت تقود ما أصبح يعرف بالمعسكر الغربي في الحرب الباردة، التي تصاعدت وتيرتها بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، و تحولت منطقة الشرق الأوسط إلي أحد أهم ساحات تلك الحرب، بعد أن اخذ الاتحاد السوفيتي "الذي كان يقود المعسكر الشرقي" يتطلع لاختراقها، سعيًا لمقاسمة الغرب في ثرواتها، وكسر الحصار الذي كان يسعى الغرب لإحكامه عليه، بالبحث عن ممر أوممرات إلي المياه الدافئة.

أما العنف Violence فهو أحد المصطلحات التي ترددت في الأدبيات الغربية، لتوصيف ردود الأفعال الرافضة في منطقة الشرق الأوسط للحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتردية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والذي نعتت الجماعات التي تمارسه بالحركات الهدامة "Subversive Activities ".

ولم نجد اختلافا كبيرا بين نعت حركات الرفض الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي مارست بعض اشكال العنف في منطقة الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية بالحركات الهدامة، ونعت الحركات المشابهة لها في المنطقة حاليا بالإرهاب، إذا ما كان الإرهاب Terrorism في ابسط تعريف له يعني استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية The use of Violence to Achieve political aims.

أما الشرق الأوسط Middle East فهو مصطلح بدأ استخدامه مع مطلع القرن العشرين في الأدبيات الغربية، وتحديدا البريطانية، وأطلقه مستخدميه عندئذ على المنطقة التي تقع بين الشرقين الأقصى والأدنى. وبمرور الوقت ازداد استخدام المصطلح شيوعا بالأدبيات الغربية، مع اتساع المساحة الجغرافية التي اصبح يطلق عليها، حتى استوعب مع نهاية الحرب العالمية الثانية، ما كان يعرف بالشرق الأدنى بالكامل، مع اتجاه الغرب لرسم حدود شرق أوسط كبير، يساعده في إنجاح مشاريعه السياسية والاقتصادية في المنطقة، والتي من بينها محاولات دمج دولة الكيان الصهيونية التي نشأت برعايته في المنطقة، واستيعاب ما ترتب علي ظهورها من ارتفاع في أعداد اللاجئين الفلسطينيين بالمنطقة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استخدام المنطقة في فرض حصار محكم علي الاتحاد السوفيتي، يحول بينه وبين محاولاته لاختراقها من أجل الوصول إلي أهم مناطق متوقعة للثروات النفطية في العالم، وكذا المياه الدافئة، مع انطلاق الحرب الباردة .

وكانت المنطقة التي أطلق عليها الشرق الأوسط في البداية، وحتى تلك التي استوعبها بعد اتساعه، من مناطق النفوذ البريطاني حتى الحرب العالمية الأولي، حيث بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تسعي لمشاركة إنجلترا النفوذ فيها، حتى أصبح لها الدور الريادي في المنطقة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وارتبط تغير مواقع النفوذ الغربي في المنطقة التي أصبحت الادبيات الغربية تطلق عليها منطقة أوأقليم الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بخروج إنجلترا من الحرب منهكة، وتراجع قدرتها على استعادة نفوذ ما قبل الحرب في مستعمراتها بشكل عام، ومنطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، وبخاصة مع ازدياد الضغوط السوفيتية لخلق مصالح لها بالمنطقة، وتحولها إلى واحدة من ساحات الحرب الباردة، إن لم تكن واحدة من أهمها. لهذا قبلت إنجلترا التراجع

طواعية عن الريادة في المنطقة للولايات المتحدة، بعد أن أدركت استحالة مواجهة التحديات الجديدة فيها بمفردها. وهذا ما عبر عنه السفير البريطاني بالقاهرة في إحدى رسائله إلي وزارة الخارجية البريطانية في مطلع عام **١٩٤٧** عندما ذهب إلي انني " لا اعتقد أننا سنقف ثانية يوما ما، وأننا لا نستطيع أن نضع أيدينا علي أملاكنا، كما كان في الماضي، في وجود الولايات المتحدة، وانه إذا وجدنا أنفسنا نلقب بالشريك الأضعف في توجيه الأحداث، فهذا بلا شك سيكون أفضل لمصالحنا في منطقة الشرق الأوسط بدلا من طردنا منها، لان أمريكا ستكون الطرف الأساسي، والأكثر قسوة، والشريك الذي يستطيع مساعدتنا في الاحتفاظ بحجم ملائم من وضعنا السابق في الشرق الأوسط، وهذا يحتاج إلى توقيع اتفاقية عامة بين إنجلترا والولايات المتحدة، تؤكد علي عملهما المشترك للحفاظ علي المصالح ألا نجلو سكسونية، والاستقرار في الشرق الأوسط[١] . ولعل وضع إنجلترا المهتز في الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، هو ما دفع الخارجية البريطانية، لان تعلن بوضوح، عن رغبتها في مزاملة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط[٢].

ولم يستغرب الأمريكان قبول بريطانيا بالتخلي عن مكانتها في الشرق الأوسط، والاتجاه لإقامة شراكة معهم بالمنطقة، لأنهم توقعوا هذا التغير في موازين النفوذ الغربية في منطقة الشرق الأوسط، والذي عملوا من اجله، قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى أن إحدى المذكرات التي رفعت إلي الرئيس الأمريكي

---

(1) F.O,141/1222, Despatch from Cambell to F.O ,25 June 1947, pp 5-6.

(2) Ibid, Economic Policy in the Middle East, Memorandum by F.O, 26th Feb 1947, p2

" ترومان" ذهبت إلى أن "البريطانيين أعلنوا رسميا بأنهم ليس لديهم القدرة على الاحتفاظ بالشرق الأوسط بدون مساعدتنا"[١] .

و ارتبط قبول انجلترا بشراكة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، بأدراكها أن تنامي المصالح الامريكية بالمنطقة في تلك الفترة يفرض عليها العناية بشئونها لحماية تلك المصالح، لهذا بدأت الدوائر السياسية البريطانية المعنية بشئون الشرق الأوسط، تتحدث بوضوح عن المصالح الأمريكية الهامة السياسية، والأمنية، والنفطية بشكل خاص، في الشرق الأوسط[٢] والتي تتقابل مع مصالحهم ولا تتصادم معها [٣]، كما جرى تأكيدهم على أهمية الشرق الأوسط للولايات المتحدة في حالتي الحرب والسلم[٤]، وفي الوقت الذي كان يتحدث فيه البريطانيون عن الأهمية الاستراتيجية التي أظهرتها الحرب العالمية الثانية لمنطقة الشرق الأوسط، لحماية طرق مواصلات بريطانيا عبر البحر المتوسط ومصر إلي الهند والشرق الأقصى، ودول الكومنولث البريطاني فيما وراء البحار، كان الأمريكيون يتحدثون عن ازدياد معرفتهم بالمنطقة كطريق بحري وجوي بين الشرق والغرب[٥].

---

(1) F.R.U.S, 1947, Draft Memorandum to President Truman ,Washington, Undated, p46.

(2) F. O ,141/1377,No 753/4/495,Minute sheet, 30th Oct 1949.

(3) C. O,732/88/26,Telegram ,from F.Oto Cairo, 29th April 1944, p 1.

(4) F. O141/1378 ,No 1338 ,from F.O to Cairo, 28th July 1949, p 1.

(5) C. O ,732/87/19,Post War Strategic Requirements Middle East, from E.A. Armstrong, 13th Jan 1943 ; Ibid, 732/88/26 ,from Eden to Viscount Halifax, 8 Aug 1943, pp 1-2.

وعلاوة على إدراك كلا البلدين لأهمية المنطقة الاستراتيجية، بالنسبة لطرق مواصلاتيهما، كان لكلاهما مصالح اقتصادية متنامية فيها، فبينما كانت بريطانيا صاحبة أكبر مصالح تجارية ونفطية في المنطقة حتى الحرب العالمية الثانية، تعمل بمجرد انتهاء الحرب لاستعادة نفوذها بها، وبخاصة في قطاع النفط، الذي ازداد الطلب عليه في بريطانيا لدواع داخلية واقتصادية، واستراتيجية[١]، كان حجم تجارة الولايات المتحدة الأمريكية، مع دول المنطقة قد اتسع في أعقاب الحرب بدرجة ملحوظة، نتيجة تخليها عن سياسة العزلة والعمل لتغيير موقعها بخريطة الدول الرأسمالية المتعاملة مع المنطقة، التي أصبحت تري أنها تمتلك ثروة معدنية وزراعية هائلة، ستجعلها من أغنى مناطق العالم بالموارد الزراعية والنفطية[٢].

لهذا اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل من اجل الهيمنة على نفط المملكة العربية السعودية، ومقاسمة إنجلترا في نفط العراق وغيره من دول المنطقة، حتى تفي باحتياجاتها المتزايدة إلى النفط، بأسعار زهيدة، والاحتفاظ بما لديها من احتياطي نفطي، لاسيما بعد انطلاق شائعات عن تناقصه. ولعل تزايد المصالح النفطية الأمريكية في الشرق الأوسط، لا سيما بعد حصولهم على امتيازات نفطية ضخمة بمنطقة الخليج، هو ما دفع أكثر من مسئول بريطاني ألي التصريح بان الأمريكان لن يتخلوا بسهولة عن الاستثمارات النفطية في منطقة الشرق الأوسط،

---

(1) F.O 141/1222, Economic policy in the Middle East, Memorandum by F.O ,26th Feb 1947, p2 ; Ibid, Note by Financial Counsellor ,29th April 1947, p 2.

(2) Ibid, 371/46004, No 258, British Embassy, Cairo, 14th Feb 1945 ; C.O, 732/88/26, Telegram, from Secretary of State for India to Viceray, 13th Oct 1943, p 2.

ولن يسمحوا بان تصبح تلك المنطقة مجالا للمنافسة بين القوي الكبرى الخمس[١]، بعد أن أصبحت مصالحهم النفطية فيها ضخمة، وان كان اعتمادهم على نفطها لا يقارن باعتماد إنجلترا عليه[٢].

إضافة إلى هذا كان للدولتين مصلحة، مع اندلاع الحرب الباردة، في استخدام منطقة الشرق الأوسط في حصار الاتحاد السوفيتي، والحيل بينه وبين الوصول إلى المياه الدافئة، واستخدامها لأراضيها لضرب قواعده العسكرية، والمصانع التي تزوده بالأسلحة، والإغارة علي مراكزه الاقتصادية، وبخاصة مخازن الغلال في أوكرانيا[٣] .

ولما كان حماية المصالح ألانجلو أمريكية في منطقة الشرق الأوسط، و توظيف المنطقة استراتيجياً في الحرب الباردة يحتاجان إلى توفير الأمن والاستقرار لها، من خلال وجود عسكري أنجلو أمريكي فيها، فقد اتجهت الولايات المتحدة إلي تبني استراتيجية تجاه المنطقة تقوم علي احتفاظ إنجلترا بقواعدها و تسهيلاتها العسكرية في المنطقة، لاستخدامها – في ظل ازدياد التعقيد التقني، وارتفاع تكاليف الحرب الحديثة – في بناء دفاعات إقليمية بالمنطقة، في الظروف الدولية الطارئة، بما في ذلك حالة الحرب أو التهديد بها[٤] وتجنيب الولايات المتحدة التورط في نشر قوات بالمنطقة، قد تحملها نفقات عسكرية هائلة، وتشوه صورتها، وتزيد من استفزاز

---

(1) F. O ,141/1222, Economic Policy in the Middle East, Memorandum by the F.O, 26th Feb 1947, p2; Ibid, 141/1058, Egyptain Treaty, 3/4/1945.

(2) Ibid,371/61114, Washington Talks on Middle East and Eastern Mediterranean, 1947, p 43.

(٣) أحمد عبد المجيد فؤاد: أمريكا في الشرق الأوسط، ط١، الانجلو المصرية، القاهرة، ، ص ص ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٦٧، ٦٧.

(4) F.O, 141/ 1059, From Howe to Alan, 5th Oct 1945, p1.

الاتحاد السوفيتي، بشكل سيساعد في تصعيد الحرب الباردة بالمنطقة[١]. وان كان هذا لا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تخلت تماما عن نشر قوات عسكرية لها بالمنطقة، حيث أكدت على أن الاحتفاظ بقواعد عسكرية بريطانية في المنطقة لا يمنعها من الإقدام على تأسيس قواعد بها، حال وقوع أي عدوان روسي على أي بقعة فيها[٢].

وبينما كانت المصالح الأنجلو أمريكية تتزايد بشكل ملحوظ في الشرق الأوسط، في الوقت الذي عول فيه الغرب على المنطقة تنفيذ – على الأقل – جزء من خططه الاستراتيجية في مواجهة الاتحاد السوفيتي أبان الحرب الباردة، كانت المنطقة تواجه تحديات داخلية كان غض الطرف عنها، واستفحالها يعني اصابة المنطقة باضطرابات ستؤثر بالضرورة على إمكانية توظيف الغرب لها في تلك الحرب، هذا فضلاً عن تهديد المصالح الانجلو امريكية فيها.

وكان العنف أحد اخطر التحديات التي كانت تهدد منطقة الشرق الأوسط، في اعقاب الحرب العالمية الثانية، لاسيما بعد أن توفرت بالمنطقة اسباب لتصعيده، حتى أن أحد التقارير البريطانية ذهب إلي أن منطقة الشرق الأوسط أصبحت بقعة خطرة The Middle East is a real Danger Spot مهيأة للانخراط، في أي وقت، في ثورة طبقية ودينية، وأنشطة هدامة Subversive Activities، وأعمال عنف، ستطال الأجانب ومصالحهم، بسبب اضطرابها السياسي، وسوء أوضاعها الاقتصادية، والاجتماعية، و ازدياد حدة الفقر، والبطالة بين أبناء الطبقة المثقفة، التي تضخمت أعدادها، بدرجة ستساعد علي توفير القادة المحليين لتلك الحركات

(1) Ibid, 371/6309, Telegram No 5965, From Washington to F.O, 26th 1947, p2.

(2) F.R.U.S, 1947, Vol V, Memorandum of Conversation by the Chief of the Division of South Asian Affairs, Washington, 9th Oct 1947, p 561.

الثورية[١] واتجاه الاتحاد السوفيتي إلي استثمار هذه الظروف في نشر الفكر الشيوعي والعنف بالمنطقة[٢]، واستمالة شعوبها واقناعها بان الثورة علي تلك الظروف هي الطريق الوحيد للتغيير وإحراز التقدم[٣] .

لهذا رأي الغربيون المهتمون بأمن واستقرار الشرق الأوسط، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أن انتشار الشيوعية بالمنطقة – والتي لم تنتشر فيها بدرجة كبيرة، لان الديانة الإسلامية لم تتقبلها، وان الدعاية السوفيتية لم تعمل فيها بقوة – سيدعم الحركات الهدامة، وأنشطتها، التي ستوجه للمصالح الغربية بالدرجة الأولى، لاسيما بعد آن حمل الاتحاد السوفيتي الوجود البريطاني في المنطقة، وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الاقتصادية تجاهها، تبعة تردي أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وذلك في دعايته، لبث الأفكار الشيوعية، وتحريك الخلايا الشيوعية التي كان لها باع طويل ببعض المناطق، كلبنان، التي ساعد ارتفاع مستوي التصنيع بها، وتنوعها السكاني في وجود أهم هذه الخلايا، وكذلك مصر التي ازداد فيها نفوذ الجماعات الشيوعية، بعد أن انتهجت حكومتها سياسة أكثر مرونة تجاههم عن ذي قبل – ربما لتطلعها ألي كسب تأييد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن – حتى تمكنوا من تقوية نفوذهم بالبوليس وحتى الجيش، هذا في الوقت الذي رخص فيه للقوميين العرب في شمال أفريقيا الارتباط بالتنظيمات الشيوعية، علي عكس التنظيمات القومية العربية في المشرق، واخترقت فيه الشيوعية إيران، من خلال الجالية الأرمينية Armenians وحزب توده الشيوعي Tudeh Party . ومما زاد من

---

(1) F.O,141/1444,Egyptian Treaty Revision and our position in the Middle East, 3/9/1945, p 4.

(2) Ibid, 141/1315, Minute Sheet ,from W.G.Johnson ,11th May 1948, p1.

(3) Ibid, 371/68041, Meeting of 23 oct 1947 ,p 3.

مخاوف الغرب من انتشار الشيوعية، وتنامي أعمال العنف في الشرق الأوسط، استخدام الاتحاد السوفيتي للاتحاد العالمي للعمال World Federation of Trades Unions قي الأعمال الهدامة [١] وشروعه في تشجيع الثوار والعصابات الشيوعية في اليونان، لتأسيس دولة شيوعية تسيطر علي اغني مناطق الثروة بالبلاد[٢] والضغط علي إيران للحصول علي امتيازات نفطية تغطي الجزء الأكبر من الأقاليم الإيرانية المتاخمة لأراضيه، وتهديدها بممارسة أنشطة لإرباك أمنها إذا رفضت هذه الامتيازات، قد تصل إلي حد استغلال استياء القبائل والأقليات المختلفة علي طول الحدود في إثارة حروب عصابات وانقلابات ضد الحكومة[٣] ودعم حزب توده، وتأييد جمهورية "ماهاباد" التي قامت في مقاطعة كردستان[٤]

وبقدر ما أثارت التحركات السوفيتية في منطقة الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، مخاوف الدول الغربية ذات النفوذ، والمصالح المتنامية في المنطقة، فقد أثارت – بنفس القدر أو يزيد – مخاوف الأنظمة الحاكمة بها، لاسيما تلك التي كانت تخشى أن تؤدي هذه التحركات إلى دعم الجماعات التي كان لديها أجنده لتغيير الأنظمة الاجتماعية بالعنف أو الثورة، حتى أن الملك فاروق "أخر ملوك مصر" أوعز للبريطانيين في أخريات الحرب أن الاضطرابات ستبدأ في منطقة الشرق الأوسط، لان الروس سيتجاوزون مرحلة الدعاية الشيوعية التي

---

(1) Ibid, 371/61117, Washington Talks on Middle East and Eastern Mediterranean ,1947, Subversion Activities in the Middle East, p59.

(2) Ibid ,371/68041,from Eric Machtig to Duff ,13th Feb 1948, pp 3-4.

(3) F.R.US,1947 vol V, The Near East and Africa, Memorandum Prepard in the Department of State, pp 529-530,537.

(٤)أحمد عبد المجيد فؤاد: مرجع سابق، ص ٤٤.

استخدموها فيما مضي بالمنطقة، إلى استخدام المعارضة فيها لخلق فوضي، لإضعافها واجتياحها[١] .

والمخاوف من انتشار الفكر الشيوعي بالمنطقة، بشكل يهدد أمنها واستقرارها، يعزي إلي أن المنطقة أصبح بها جيل من الشباب Younger Men يتوفر لديه قدر هائل من الوعي والإدراك، ولديه كثير من الدوافع للانخراط في أعمال لتغيير نظم المنطقة الاجتماعية بأدوات راديكالية، منها رفضه للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلي انتشار البطالة بين أبنائه، ونفاذ صبره علي أنظمة الحكم الرجعية Reactionary Regimes، والوعود الغربية. كذلك كان ازدياد الكراهية للغرب بمنطقة الشرق الأوسط، يقف وراء تصعيد أعمال عنف استهدفت المصالح الغربية بالمنطقة، نتيجة تنامي الشعور القومي لدي شعوب المنطقة، وازدياد الاستياء والمرارة من الغرب[٢]، لاسيما بعد أن أدت الحرب -التي فرض عليهم المشاركة فيها، وسياسة الولايات المتحدة الاقتصادية" دبلوماسية الدولار "تجاه المنطقة ابانها- إلى صعوبات في الإمداد والتموين بالمنطقة طوال سنواتها، وارتفاع أسعار السلع، وزيادة في الأرصدة الإسترلينية المجمدة، ونقص في العملات الصعبة، وبخاصة الدولار[٣] .

ومما كان متوقعاً أن يزيد من الكراهية للغرب وأعمال العنف بمنطقة الشرق الأوسط، استمرار انتشار القوات الغربية بالمنطقة، رغم انتهاء الحرب، وانطلاق حركات التحرر، التي كانت تسعي للتخلص من الوجود الأجنبي، ولعل هذا ما

---

(1) F.O,141/1058, From Killearn to Campbell, 24/4/1945.

(2) F.R.U.S,1947, vol V, Memorandum Prepard in the Department of State,The British and American Position, p513.

(3) Ibid, 141/1315, Minute Sheet ,from W.G.Johnson,11th May 1948,p1.

جعل أحد المسئولين البريطانيين المعنيين بأمن واستقرار الشرق الأوسط يذهب إلى أن استمرار وجود قواتهم على أراضي المنطقة سيساعد في إذكاء العنف وانتشار الحركات الهدامة التي ستصوب سهامها بالأساس للمصالح الغربية، بعد أن أصبح هذا الوجود مرفوضا وغير مقبول[١].

كذلك كان متوقعًا أن يؤدي ما كان يجري بفلسطين في زيادة الكراهية للغرب وتنامي أعمال العنف، والفوضى بالمنطقة، وانتشار الحركات الهدامة، بشكل سيؤثر علي مصالح الغرب بها، و إمكانية استخدام المنطقة في تضييق الخناق على الاتحاد السوفيتي و ملاحقته، بعد أن ازدادت المواجهات الدامية بين العرب واليهود، وتصاعدت ضربات، المنظمات الإرهابية اليهودية لعرب فلسطين لإرغامهم علي الرحيل عن أراضيهم إلي الدول المجاورة، وبخاصة بعد أن قررت إنجلترا سحب قواتها من فلسطين، وفق جدول زمني، وترك مهمة حفظ الأمن والاستقرار فيها لقوات تشرف عليها الأمم المتحدة[٢]، ثم إعلان الرئيس الأمريكي " ترومان " مع انطلاق معركة **١٩٤٨** الانتخابية بالولايات المتحدة الامريكية، والسعي للفوز بأصوات اليهود، تأييده لتقسيم فلسطين، ودعمه المطلق للاستيطان والتوسع الصهيوني فيها، ثم الاعتراف بقيام إسرائيل[٣].

---

(1) F.R.U.S,1947, Memorandum Prepared in the Department of State, The British and American Position, p511.

(2) F.O,371/ 61114 ,Ceif of Staff Committee" Minutes of Staff Conference Held on Thursday 21th Nov 1947,p6.

(3) F.R.U.S,1947, Vol v, The Near East and Africa, Washington, 1971" Memorandum prepared in the Department of State, Washington, Udated, p531.
عبد المالك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي، دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة (٧١)، الكويت **١٩٨٣**، ص **١٥٩**.

وكانت المواجهات بين العرب واليهود قد بلغت ذروتها باندلاع الحرب العربية – الإسرائيلية الأولي" **١٩٤٨** "، واضطرار اعداد كبيرة من الفلسطينيين إلى الهروب من وطنهم واللجوء للدول العربية المجاورة، والذين كان من متوقعًا أن يسهم وجودهم بعيداً عن وطنهم في ازدياد أعمال العنف والكراهية للغرب بالمنطقة، وبخاصة إذا ما تركزت أعداد كبيرة من هؤلاء اللاجئين في تجمعات كبيرة، بدول الجوار لفلسطين، مع تدني مستويات المعيشة [١]، لاسيما أن شعوب المنطقة حملت الإمبريالية العالمية – التي يمثلها الغرب – مسئولية ما يحدث للفلسطينيين علي يد العصابات الصهيونية، حتى أن الانجليز اعترفوا بتحملهم مسئولية جزء مما يحدث في فلسطين، وتأثيره علي أمن الشرق الأوسط واستقراره، وإن حاولوا إلقاء معظم التبعة علي الأمريكان، حيث ذهب أحد المسئولين البريطانيين في المنطقة" إلى انهم إذا كانوا يتحملون جزءاً مما يحدث في فلسطين، فان الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل معظم المسئولية لأنها سمحت لاعداد كبيرة من اليهود بالهجرة إلى فلسطين، وقدمت الدعم المالي واللوجستي ليهودها[٢] .

كما أن إسراع الرئيس الأمريكي ترومان بالاعتراف بقيام دولة إسرائيل قد اثبت للعرب أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، غير مستقرة، وغير نزيهة، رغم أن إحدى المذكرات التي رفعت له في أواخر سني الحرب العالمية الثانية نبهت

---

(1) F.R.U.S, Draft Memorandum to President Truman, Prepared by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs, August `1945, p 45.;

F.O,141/138, Middle East Development Immediate Objectives, p7;

أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، علم المعرفة" ٤" الكويت، ص٨٤.

(2) F.R.U.S, Memorandum of Conversation, by the Director of the Office of the Near Eastern and African Affairs(Henderson) London, Sep 9 `1947, p 498.

إلي أن الحل المطروح للمسألة الفلسطينية، والذي يقوم على " التقسيم والتفريغ " سيؤدي إلي مزيد من التشاحن وإراقة الدماء وإشاعة الاضطرابات في المنطقة، وأن تدهور الأوضاع الأمنية في فلسطين، بسبب الاتجاه السريع نحو التطرف علي الجانبين العربي واليهودي سيجعل فلسطين عرضة – في أي وقت – لأن تشهد أعمال شغب، قد تنتشر بسرعة في أنحاء العالم العربي[١] .

وكان انتشار الجهل، وسوء الفهم، والانقسام بمنطقة الشرق الأوسط يمثل دعامة لتنامي أعمال العنف بالمنطقة، وبخاصة أن معظم الكيانات السياسية الشرق أوسطية – كتركيا، وسوريا، وإيران، والعراق، وأفغانستان، وباكستان – قامت بالأساس علي قوميات مختلفة لا تلتقي مصالحها حول قضايا واحدة، مما جعل معظم هذه الكيانات تعاني من مشاكل أقليات معقدة، بداية من باكستان وأفغانستان ومرورا بإيران والعراق وتركيا، وانتهاء بالسودان التي انطلقت فيها مشكلة الجنوب، وأثيوبيا، التي أصبحت تعاني من مشكلة الصوماليين في الجنوب ومشكلة إريتريا بلغاتها المتعددة في الشمال، ولعل التناقضات القومية، والاثنية بالشرق الأوسط، هو ما جعل البعثة الاقتصادية الأمريكية إلي الشرق الأوسط في أواخر الحرب العالمة الثانية لان تقرر أن الشرق الأوسط، قد يكون بلقان الجيلين أو الثلاثة القادمة، وسيكون من المناطق التي ستهدد السلام العالمي[٢].

وإدراك الغرب للأسباب التي تجعل منطقة الشرق الأوسط عرضة لان تشهد مزيد من العنف، والأنشطة الهدامة التي ستؤثر علي مصالحه، واستخدامه لها في

---

(1) F.R.U.S, Draft Memorandum to President Truman, Prepared by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs, August `1945, p 47

(2) C.O,732/8/10, Middle East Long Term Policy Undated, p2; F.O,141/1315, Minute Sheet from Johnson,11th May1948, p1.

تضييق الخناق علي الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة، دفعه إلي البحث عن آلية لتحقيق الأمن والاستقرار للشرق الأوسط، والذي أعتبر وفدا المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية في مفاوضاتهما حول الشرق الأوسط (في **١٩٤٧**) أن أمنه حيوي لأمن بلديهما والسلام العالمي، وهذا ما دفع السفير البريطاني بالقاهرة- السيد كامبل – إلى المطالبة في إحدى رسائله إلي وزارة الخارجية البريطانية بأن تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة مسئولية مشتركة للحفاظ علي المصالح الغربية، وأمن واستقرار الشرق الأوسط، بموجب اتفاق بين البلدين يقر خطط أمنية للمنطقة ترتبط بشكل عام، بالمملكة المتحدة، والولايات المتحدة، والأقطار الأخرى المعنية بالشرق الأوسط[١].

لهذا التقت رغبة الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة على العمل معا للحد من تنامي العنف والأنشطة الهدامة بالشرق الأوسط وفق خطة استراتيجية تحددت خطوطها العريضة، في المناقشات التي دارت بين وفدا بلديهما حول مستقبل الشرق الأوسط في **١٩٤٧**، والتي خصصوا أحد محاورها للوقوف على أبعاد " الأنشطة الهدامة في الشرق الأوسط". وبعد أن انتهت المفاوضات إلى تحديد الأسباب التي تقف وراء تنامي هذه الأنشطة، قدم وفدي التفاوض اقتراحات لمواجهتها، منها التأكيد على ضرورة تبادل المعلومات عن هذه الأنشطة بشكل عام، والعمل لتجفيف منابع العنف، ومقاومة الحركات الهدامة والشيوعية بالارتقاء بالثقافة الاجتماعية Social Cultural، لشعوب المنطقة، وتحسين

---

(1) F.O,371/61114,Washington Talks on Middle East and Eastern Mediterranean 1947,pp3-7,11; Ibid ,v ,s .Memorandum on Policy in the Middle East and Eastern Mediterranean,pp1-3;

احمد عبد المجيد فؤاد: مرجع سابق، ص ص**٣٦،٣٢،٢٥**

أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية[١]، لقناعتهم بأن مقاومة الشيوعية وتأثيرها في إذكاء العنف في المنطقة لا يكون بمهاجمتها، بقدرما يكون بالقيام على إجراءات مباشرة لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المنطقة، حتى لا تلجأ شعوبها إلى روسيا لتحسينها[٢]

لهذا أخذ الغرب يتحدث عن استراتيجية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، لدعم الاستقرار بالشرق الأوسط، وذلك بخلق فرص عمل معقولة بكل دولة، وتوفير فرص لإعادة توزيع السكان داخل المنطقة، بتحريك أعداد من المناطق المكتظة بالسكان إلى المناطق المخلخلة سكانيًا، وتوطين اللاجئين الفلسطينيين بدول الجوار، بما فيها سوريا ولبنان، والأردن، ومصر، إضافة إلى العراق[٣]، واعتبر الغرب أن نجاح التنمية في حل معضلات منطقة الشرق الأوسط، الاقتصادية والاجتماعية غير مستبعد، إذا ما اتخذت إجراءات للإصلاح الاجتماعي والمالي في إطار مشروعات التنمية، تضمن توظيف فوائض التنمية لرفع مستويات المعيشة

(1) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, Subversive Activities in the Middle East" p 59.

(2) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, Subversive Activities in the Middle East" p 59.

(3) F.O, 141/138, Middle East Development Immediate Objectives, p1; Ibid, Note to the Chairman of the Official Committee on Economic Development (Overseas) from Chairman of the Middle East(Official) Committee, 10th Aug,1949, p1.

بشكل عام، وعدم انفراد طبقة محدودة العدد بها، وذلك من خلال زيادة حقيقية للأجور، وتحسين الخدمات الاجتماعية[١] .

وارتبط الحوار الانجلو امريكي عن استراتيجية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للشرق الاوسط، تسهم في تحقيق الهدوء والاستقرار بالمنطقة، بالحديث عن قدرة البلدين على القيام بهذه المهمة – لما يتمتعا به من وضع أفضل بالمنطقة والعالم – بالتعاون مع دول المنطقة، والدول الأخرى التي تتفق رؤاها معهما لبناء نمط للتقدم الاقتصادي والثقافي في الشرق الأوسط، يكون له تأثير مهم في التوجهات السياسية لدول المنطقة. لهذا ابدي الجانبان الأمريكي والبريطاني في مفاوضاتهما(عام **١٩٤٧**) حول مستقبل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالشرق الأوسط، رغبتهما في دعم اللجنة الاقتصادية لمجلس جامعة الدول العربية Economic Committee of the Arab League Council طالما أنها تتعاون مع بلديهما بشكل بناء، في الوقت الذي أكدا فيه علي أنهما سيقاومان وبشدة أي عمل من جانب جامعة الدول العربية، للتمييز وفرض القيود، وأتباع سياسات اقتصادية غير مرغوب فيها، وذلك انطلاقا من قناعتهما بالعمل لتسهيل مهمة ووظيفة أي منظمة إقليمية تعمل بشكل عملي لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لشعوب المنطقة، ولعل هذا هو ما دفعهما إلى الاتفاق علي ضرورة العمل لثني الأمم المتحدة عن إقامة منظمة اقتصادية إقليمية للشرق الأوسط[٢].

---

(1) F.O,141/1315, Summary Memorandum of Informal Conversation Relating to Social and Economic Affairs in the Middle East, Washington,23-30 Oct 1947, p3.

(2) F.R.U.S, 1947,vol, v, The Near East and Afria, Washington, 1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, p559

ولما كانت انجلترا قد خرجت من الحرب العالمية الثانية منهكه اقتصادياً، في الوقت الذي تجنبت فيه الولايات المتحدة تحمل تبعات تمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فقد اهتما بالبحث عن آلية لتمويلها، بعيداًعنهما بأسرع ما يمكن، رغم اعترافهما بالصعوبات التي تعترض تدبير الأموال التي تحتاجها تلك التنمية من الداخل أو الخارج، في اعقاب الحرب العالميةالثانية، لذا قررا تحميل دول المنطقة تبعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية بالكامل، وحصر دوريهما في تشجيعها بشكل مباشر أو غير مباشر حتى تواصل مشاريعها البنائية كلما أمكنها ذلك[1]، والعمل لزيادة موارد المنطقة، وتجميع رؤوس أموالها، لتدشينها في مشاريع التنمية، و حث دول المنطقة علي تحصيل الإيرادات، والضرائب العالية بشكل جاد- والتي عولوا عليها مع الاقتراض الداخلي تمويل عملية التنمية- والتدخل لتحديد الإنفاق الداخلي، بشكل يؤدي إلى سحب مبالغ نقدية من التداول، والحد من التضخم، والعمل لزيادة إيرادات المنطقة من العملات الصعبة، بزيادة صادراتها، ولا سيما إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتحرير الطلب علي الدولار، وعدم قصر صرفه علي السلع والخدمات التي توفرها الولايات المتحدة الأمريكية، وتحسين التحويلات، وتحرير التعامل في الإسترليني، بتحويله إلى عملة واسعة الانتشار وقابلة التحويل، ووقف تسرب

(1) F.R.U.S, 1947,vol, v, The Near East and Afria,Washington,1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, p537,544,545,546,547,

F.O,141/1378, Relation with Israel, From Trout Beck, 25th, July 1949, p5.

F.O,141/1444, Telegram No 62, From F.O to Cairo,24th January 1951; Ibid, 141/13778, Relation with Israel From Trout Beck.25 July 1947, p5.

F.0, 141/1378, No1338, From F.O to Cairo,28th July 1949, p2.

العملات الصعبة إلى الخارج، والحد من المضاربات غير المشروعة في الأموال بالسوق السوداء[١] .

هذا في الوقت الذي ابدت فيه الحكومتين الأمريكية والبريطانية، دعمهما لطلبات القروض التي ستتقدم بها دول منطقة الشرق الأوسط، للبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، لإعادة البناء والتنمية في المنطقة، والتي ستكون الحكومة البريطانية من الممولين الأساسيين لها في الوقت الذي ابدت فيه الولايات المتحدة إستعدادها المشاركة في تنمية دول الشرق الأوسط من خلال تقديم قروض لها، تسدد في شكل مواد أوليه تنتجها دول المنطقة، على رأسها البترول الذي تحتاج أليه الولايات المتحدة بكثرة، كذلك دار الحديث عن إمكانية استخدام الأرصدة الإسترلينية لدول المنطقة في التنمية الإقليمية للشرق الاوسط، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية علي العمل بالمنطقة - والتي كان منتظرا أن تجعلها الاضطرابات السياسية، محدودة لعشر سنوات بعد الحرب- وذلك بإعادة النظر في القوانين المعمول بها في سوق الاستثمار بالشرق الأوسط، لخلق جو من الثقة، يساعد علي جذب هذه الاستثمارات، والمشاركة في التنمية بالشرق الأوسط، وذلك برفع نسب الفائدة بدرجة معقولة، واعطاء أصحاب الاستثمارات الحرية في إعادة أصولهم إلى بلدانهم، عندما تصبح رؤوس الأموال الشرق أوسطية قادرة علي الإحلال محلها في تحمل مسئوليات التنمية،الأمر الذي يحتاج من البداية إلى خطة هامة، وضخمة، للحفاظ علي العوائد التي ستحققها دول الشرق الأوسط، وتوجيهها - بعيدا عن التبديد والتبذير- نحو التنمية الرأسمالية، ولعل هذا ما دفع

---

(1) F.R.U.S, 1947, vol v, The Near East and Africa, Washington,1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, p537,544,545,546,547,

بعض الغربيين إلى التأكيد علي حاجة التنمية الشرق أوسطية، إلى خطة مارشال للشرق الأوسط، وأجراء اتصالات بين دول المنطقة ومنطقتي الإسترليني، والدولار، وكذلك أوربا الغربية، وعلاوة على مساعي الغرب لتدبير مصادر التمويل لتنمية الشرق الأوسط، أبدى استعداده لتقديم المساعدات التقنية للتنمية، من آلات وسلع رأسمالية، وخبرات، سواء بإيفاد خبراء أجانب إلى المنطقة، أو باستقدام أبناء المنطقة للدراسة والتدريب بالخارج[١].

ولما كان تصاعد الكراهية للغرب بالمنطقة، وازدياد التحركات السوفيتية لاستمالة شعوبها، و نشر الفكر الشيوعي بها، من العوامل التي رأي الغرب انها تقف وراء إثارة العنف، وتنشيط الحركات الهدامة بالشرق الأوسط، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فقد أكدت إنجلترا والولايات المتحدة علي ضرورة القيام علي خدمات إعلامية متناغمة في المنطقة، لهدم الأسطورة السوفيتية وتشويه صورة الاتحاد السوفيتي في المنطقة، وذلك ببث مادة إعلامية عن معاملته للأقليات الإسلامية، وفي المقابل القيام بتحسين صورة الغرب في المنطقة، وإزالة أسباب تزايد الكراهية له لدى شعوبها، وذلك بتصحيح سوء الفهم السائد في المنطقة عن الغرب، وإعطاء شعوبها صورة حقيقية عنه. وكان سوء الفهم – أو بالأحرى الكراهية – للغرب لدي شعوب منطقة الشرق الأوسط، كما يرى المعنيون بشئون المنطقة من الساسة الغربيين، قد جعلت تلك الشعوب لا تقاوم المفاهيم الغربية فحسب، بل التسويات السياسية الغربية لكثير من مشاكل المنطقة المعقدة في فلسطين، وليبيا، والسودان وغيرهم من مناطق الشرق الأوسط، بعد أن ترسخ في

---

(1) F.R.U.S, 1947, vol, v, The Near East and Africa, Washington,1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, p,547,548,549,550,551.

أذهانهم، أن القوي الكبرى ما زالت مصممة على الاستئثار بهذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية، لهذا اعتبر الساسة الغربيين أن المدخل لتحسين صورة الغرب في المنطقة، يحتاج إلى فهم واستيعاب نفسية شعوبها، الذين يعبرون عن الحب والكراهية بانفعال مميز، يصل إلى حد الهياج رغم التناقض بين الحالتين، والعمل لإزالة الشبهات المثارة حول الغرب، وان النجاح في هذا سيساعد على تراجع كراهية شعوب الشرق الأوسط للغرب "بسرعة حال عملنا لإزالة هذه الشبهات" والتي من بينها إقناع شعوبها، بان الدول الغربية المعنية بالمنطقة، لم تعمل لإفقارها من خلال نقل ثرواتهم إلى الخارج، بقدر ما تعمل لتحسين مواردهم الاقتصادية وتوظيفها لرفع مستوياتهم المعيشية، ولما كان الغرب يري بان ازدياد الكراهية له في منطقة الشرق الأوسط، مرده الجهل وسوء الظن به، فقد رأي أن تحسين صورته في المنطقة وإزالة أسباب الكراهية له يحتاجان إلى العمل للتغلب على الأمية في المنطقة، واعداد جيل يتشرب الثقافة الغربية، يكون قادرا على القيام بدور محوري في تحسين صورة الغرب، ومقاومة صناعة الكراهية له بالمنطقة. لهذا طرح بعض المسئولين الغربيين المعنيون بالشرق الأوسط، خطة عامة طويلة المدى لتنمية التعليم بالشرق الأوسط، يلعب فيها المركز البريطاني الدور المحوري[١] في الوقت الذي أكدوا فيه على ضرورة الاستمرار في توفير المدرسين والأساتذة البريطانيين والأمريكان المؤهلين تأهيلا عاليا لمساعدة دول المنطقة في توفير احتياجاتها من المعاهد العلمية [٢].

---

(1) F.O,141/1378,No 1338, From f.o to Cairo, 28th July 1949,p1.

(2) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, Coordination of Informational and Cultural Activities p 62

ولإدراك الغرب أن استمرار التوتر في فلسطين، بعد أن بلغ الصراع العربي الإسرائيلي منتهاه في الحرب العربية الإسرائيلية (١٩٤٨) سيساعد علي تصاعد أعمال العنف بالشرق الأوسط، فقد اهتمت الدوائر السياسية الغربية بإيجاد صيغة للتوفيق بين علاقة الغرب بإسرائيل ودول الشرق الأوسط، وخاصة الدول العربية، حيث أدي إدراك إنجلترا لخطورة الأوضاع الأمنية في المنطقة، والخوف علي مصالحها بها، إلي العمل للتملص من ضغوط الولايات المتحدة عليها من اجل الاعتراف بإسرائيل واقامة علاقات معها، والسعي لاقناع الأمريكان – الذين اتضحت مواقفهم المنحازة لإسرائيل - بضرورة الموازنة بين استمرار دعمهم لإسرائيل، والمصالح الغربية المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط، حتى أن السيد بيفن" أكد في المحادثات التي جرت بواشنطن بين الإنجليز والأمريكان حول سياستيهما في الشرق الأدنى علي عدم تغليب اليهود علي العرب حتى لا يستثار مسلمو العالم ضد الغرب، بعد أن بلغوا عدداً سيجعلهم أحد أضخم القوي المحتملة في العالم، لهذا اتجهت السياسة البريطانية – على الأقل في هذه المرحلة – نحو الموازنة بين ضمان حماية مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما المنطقة العربية، ودعم المشروع الصهيوني، حتى أن الخارجية البريطانية، نوهت في إحدى رسائلها إلى سفارتها بالقاهرة في يوليو ١٩٤٨، لاستعداد حكومتها لإقامة علاقات صداقة طبيعية مع إسرائيل، كغيرها من دول الشرق الأوسط، حتى لا تكون صداقتها لإسرائيل، على حساب وضعها ونفوذها في الدول العربية، فتخسر أكثر مما تجني[١].

وبلغ التزام إنجلترا بالموازنة بين علاقتها مع إسرائيل، وصدقاتها للعرب، أنها عندما شرعت في عقد اتفاق دفاعي مع إسرائيل في مطلع خمسينات القرن العشرين،

(1) F.O,141/1378, Relation with Israel, From Trout Beck, 25th, July 1949, p5.

أكدت للعرب معارضتها لأي عدوان من جانب إسرائيل عليهم، وأن أي اتفاق مع إسرائيل لن يكون على حساب صداقتها لهم[١].

لهذا أهتم المسئولين البريطانيين المعنيين بالمصالح البريطانية بالشرق الاوسط بصياغة إطار للعلاقة مع إسرائيل، يساعد الغرب في الحفاظ علي مصالحه بالمنطقة،وتجلى هذا الاطار في التقرير الذي وضعه أحد المسئولين الإنجليز " Trout Beck عن " العلاقة مع إسرائيل Relation with Israel " حاول من خلاله التوفيق بين إقامة علاقات صداقة مع إسرائيل، والاحتفاظ بعلاقات مميزة مع دول الشرق الأوسط، تساهم في حماية المصالح البريطانية والغربية بالمنطقة، لهذا بعد أن أكد التقرير علي حق إسرائيل في الوجود، كدولة شرق أوسطية، ذات علاقة قوية بالشرق منه إلي الغرب، وأن الحكومة البريطانية تقبل إسرائيل كحقيقة، وتعد بالاعتراف بها كدولة في الوقت المناسب، ذهب إلي أن علاقة إسرائيل بالغرب يجب ألا تكون أكثر من مادية، لأننا لا يجب أن نعرض مصالحنا – مكانتنا في مصر ومصالحنا النفطية في الخليج – في الشرق الأوسط للخطر من اجل تأييد إسرائيل، لهذا رأوا إقامتهم علاقات صداقة مع إسرائيل،. يجب أن يكون في نفس مستوى علاقتهم مع دول الشرق الأوسط" حتى لا يكون ثمن علاقتنا القوية مع إسرائيل فقدان لنفوذنا ووضعنا في الدول العربية، وعندئذ سنخسر أكثر مما نجني "[٢]

ولما كانت الدوائر السياسية البريطانية تري صعوبة موازنة حكومة صاحبة الجلالة بين علاقتها باسرائيل ودول منطقة الشرق الاوسط، بما فيها البلاد العربية، فقد ذهب التقرير إلى أن الخروج من هذا المأزق الذي وجدت إنجلترا نفسها أمامه،

---

(1) F.O,141/1444, Telegram No 62, From F.O to Cairo,24th January 1951; Ibid, 141/13778, Relation with Israel From Trout Beck.25 July 1947, p5.

(2) F.0, 141/1378, No1338, From F.O to Cairo,28th July 1949, p2.

و"الجمع بين صداقة إسرائيل ومصالحنا في مصر والشرق الأوسط، ... يحتاج لإقامة علاقات صداقة بين إسرائيل والدول العربية، وإحلال السلام في الشرق الأوسط، الذي يتفق مع المصالح البريطانية والإسرائيلية في أن واحد، والذي أصبحت إسرائيل سياسيا أحوج ما تكون إليه[١] .

وربما كانت هذه أول دعوة لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، واحلال السلام في الشرق الأوسط لوضع حد لتصاعد الاحتقان الشديد في المنطقة جراء الصراع العربي اليهودي، والتخفيف من حدة الكراهية للغرب في منطقة الشرق الأوسط، وتنامي العنف فيها.

ولما كانت الظروف في منطقة الشرق الأوسط لا تسمح عندئذ بإحلال السلام، فقد سعي الغرب إلى تجميد الوضع الذي تمخض عن انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، وقيام إسرائيل، وذلك بالإبقاء على حدود وخطوط الهدنة التي رسمت زمن الانتداب، والتي أعيد رسمها عقب الحرب العربية الإسرائيلية، بشكل يساعد على نزع فتيل التوتر من المنطقة، وضمان عدم تجدد المعارك واعمال العنف فيها. وبلغ حرص الغرب على تجميد الوضع انه اعتبر معاهدة الضمان الجماعي العربي عملا موجها ضد إسرائيل، و يهدد أمنها ومستقبلها، كما أصدرت الدول الغربية-الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة وفرنسا- بيان ثلاثي كرد فعل على توقيع معظم الدول العربية (مصر، الأردن، سوريا، العراق، السعودية، لبنان، اليمن) على هذه المعاهدة بيانا في "**٢٥** مايو **١٩٥٠**" أعلنت فيه اهتمامها بمنطقة الشرق الأوسط، و رغبتها في إحلال الاستقرار والسلام فيها، و معارضتها الكاملة

---

(1) F.O.141/138, Relation with Israel, From J.M. Trout Beck, 25th July 1949, pp2,3,5; Ibid, 141/1442/1/516, Letter to F.O.27th Feb 1951; Ibid,141/138, Relation with Israel, form J.M. Trout Beck, 25th July 1949, p1.

لاستخدام القوة أو التهديد بها لحل المشاكل بين دول المنطقة، وأنها اذا وجدت أن أحدى دول المنطقة تستعد للعدوان على الحدود أو خطوط الهدنة فأنها ستقوم على الفور بما يتماشى مع التزاماتها كأعضاء في هيئة الأمم المتحدة بأعمال داخلها وخارجها ضد هذا العدوان، وقد استنكرت الدول العربية هذا البيان واعتبرته نيلاً من استقلالهم وسيادتهم، كما اعتبرته جامعة الدول العربية اغتصابا لوظيفتها الخاصة بالأمن الإقليمي، وأداة للإبقاء على السيطرة الاستعمارية القديمة بأشكال جديدة، وأعلنت ان اتباع سياسة رشيدة فيما يتعلق بامتلاك الأسلحة ضرورة حيوية "للداع عن حيادها" ورفضت الجامعة أيضا "الحق" الابوي للدول الغربية في تقرير التسليح المناسب للأقطار العربية[١] .

هكذا ارتبطت محاولات الغرب، ولاسيما بريطانيا، لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي، أو تجميده في نهاية أربعينيات، ومطلع خمسينيات القرن العشرين، بمساعيه لاحتواء أسباب إثارة الاضطرابات والعنف، وتصاعد الأنشطة الهدامة في الشرق الأوسط، في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

ولم يستثن الغرب من حساباته في مواجهة العنف بالشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية، الأنظمة السياسية بالمنطقة، والتي عول عليها القيام بمهمة أساسية في ملاحقة العناصر التي أصبح يخشى أن يؤدي تحركها إلى إرباك أمن المنطقة، عندما مكن هذه الأنظمة، من تكوين قوات أمن محلية، تتفق مع الطموحات الوطنية. وتفكير المسئولين البريطانيين في توفير قوات أمن محلية للانظمة السياسية داخل كل دولة شرق أوسطية تستخدمها لضبط أوضاعها

---

[١] عبد الروف أحمد عمرو: مرجع سابق ص ١٢٥؛ مروان خيري: مرجع سابق ص ٥٧؛ احمدعبدالرحيم مصطفى: مرجع سابق، ص ص ٨٦، ٨٧.

الداخلية، تماشي مع إستراتيجية الغرب تجاه المنطقة في أعقاب لحرب العالمية الثانية، والتي قامت في جانب منها على حظر بيع الأسلحة المتقدمة للأنظمة السياسية الحاكمة في المنطقة، حتى تضمن عدم تفجر الصراعات في المنطقة، وتامين مشروع الدولة اليهودية. أما الجانب الأخر من هذه الاستراتيجية فقد قام على إشاعة الخوف بين الأنظمة، واعطائها إحساس بعدم القدرة على حماية نفسها، حتى تقبل بوجود قوات أجنبية على أراضيها، وتهرول للانخراط في أحلاف إقليمية للدفاع عن الشرق الأوسط، لهذا تم التركيز على مساعدة دول المنطقة في بناء قوات أمن محلية، لا تستخدم إلا لحفظ الأمن والاستقرار، بالتصدي لاعمال العنف والأنشطة الهدامة، اعتمادا على أسلحة متواضعة. وهذا ما كشف عنه الوفد الأمريكي في المفاوضات ألا نجلو أمريكية حول الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، عندما ذهب إلى أن " سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه دول الشرق الأوسط تقوم علي قصر بيع الأسلحة لدوله علي النوعيات غير الهجومية، وبكميات معقولة تحتاجها للحفاظ علي الأمن الداخلي، باستثناء اليونان وتركيا، باعتبارهما يتمتعا بإمدادات عسكرية خاصة تم الاتفاق عليها، وكذلك أفغانستان التي تحتم أوضاعها الداخلية علي إنجلترا مدها بالأسلحة وتقديم تسهيلات للتدريب على استخدامها، مع احتفاظها بحق إعادة النظر في سياسة تسليح دول الشرق الأوسط، في الوقت المناسب، لتزويدها بالمعدات العسكرية التي تمكنها من القيام بدرجة بالغة من المسئولية لحماية مصالحها[١].

(1) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, Supply of Arms and Equipment to Middle Eastern Countries, P63.

ولعل الاتفاق الغربي علي ربط مستوي التسليح لدول الشرق الأوسط، بالحد الذي يمكنها من لعب دور مهم في مقاومة العنف، وتحقيق الأمن والاستقرار للمنطقة، هو ما حدا بإنجلترا إلى ربط تزويد مصر بأسلحة – والذي كانت تعارضه إسرائيل – بمدي التزامها بما جاء في معاهدة **١٩٣٦**، والقيام بدور دفاعي عن قناة السويس.

هكذا جاء اهتمام الغرب بمساعدة دول الشرق الأوسط في تشكيل قوات أمن محلية متواضعة التسليح، متمشيا مع استراتيجيتهم في ملاحقة العناصر التي تعرف بخطورتها على أمن واستقرار المنطقة، وعدم تهديد إسرائيل، وتحريك دول المنطقة للانخراط في أحلاف دفاعية إقليمية للدفاع عن الشرق الأوسط، بعد أن تفقد أنظمتها السياسية الثقة في قدرتها على حماية نفسها.

ولما كان الفساد السياسي في منطقة الشرق الأوسط، يشجع علي تنامي العنف والأنشطة الهدامة بالمنطقة، فقد اهتم الغرب، بإيجاد حلول ولو جزئية، وبمستويات مختلفة، للأمراض السياسية بالمنطقة، وبخاصة المناطق المضطربة منها، بسبب استمرار احتلال أراضيها، وتسلط أنظمة الحكم الفردية، والتابعة، وتزايد أعداد الجماعات السياسية، وبخاصة الراديكالية، والتي نجحت في احتضان أعداد كبيرة من الشباب المتعلم الذي سدت أمامه سبل المشاركة السياسية.

فجري حديث الغرب عن تقديم مساعدات لإيران – التي كانت تمثل أحد أهم مراكز إمداد الغرب بالنفط، وتتمتع بأهمية استراتيجية في المشروع الغربي لعزل الاتحاد السوفيتي – حتى تستطيع المحافظة علي استقلالها، ووحدة أراضيها، ومقاومة محاولات فرض السيطرة عليها من جانب الاتحاد السوفيتي، كما جري الحديث عن ضرورة العمل لتحقيق الاستقرار السياسي لتركيا، ودعم تحركها الملحوظ نحو الديموقراطية، وإيجاد حكومة قوية في اليونان تمثل الأحزاب الممثلة

بالبرلمان، والحيل دون وصول الشيوعيين والمتعاطفين معهم واليمينيين أو الرجعيين للحكم، كذلك جري الحديث عن العمل لإيجاد حكومات مستقلة ومستقرة في المناطق المضطربة بالشرق الأوسط كأفغانستان وأثيوبيا[١].

وبينما كان الغرب يتحدث عن مساعدة إيران وتركيا واليونان، وحتى أفغانستان،لإيجاد حكومات قوية، تمثل شرائح مختلفة من المجتمع، تساعد في دعم وحدة أراضيها واستقلالها، ومسيرتها نحو الديموقراطية، كان لا يتحدث لا عن حكومات قوية، ولاعن مسيرة الديموقراطية بمناطق أخرى، بقدر ما أصبح يتحدث عن دعم عسكري ومادي لأنظمة استبدادية وفردية، مهمتها توفير الأمن الداخلي، لحماية المصالح الغربية بالدرجة الأولى باراضيها، فتحدث عن توفير معدات، وبعثات عسكرية غربية لسورية لمساعدتها في وضع استراتيجية طويلة المدى للأمن الداخلي، لحماية خطوط نقل النفط الأمريكية المارة بأراضيها، و تزويد أثيوبيا بالأسلحة والمساعدات التي تساعد امبرطورها علي إيجاد حكومة مركزية قوية، قادرة علي السيطرة علي أراضيها، و فرض القانون، وتحقيق الأمن والاستقرار بالداخل[٢].

ولتحقيق الاستقرار بمنطقة الشرق الأوسط، والحيل دون تفجر الصراعات بين دوله، لمنع تصاعد اعمال العنف، وتنامي نشاط الحركات الهدامة، اهتم الغرب

---

(1) F.R.U.S, 1947, vol, v, The Near East and Afria, Washington, 1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, 529.532, 533, 537; F.O, 371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947,p55

(2) F.R.U.S, 1947, vol, v, The Near East and Africa, Washington,1971" Memorandum Prepared in the Department of State, Washington Undated, p. 533,534,535

بإزالة أسباب التوتر بين دول المنطقة، بتسوية المشاكل العالقة بينها، والتي كان يخشي أن يؤدي تفجرها إلى إشاعة الفوضى بالمنطقة، منها التدخل لحل النزاع بين إيران وأفغانستان حول مياه نهر هيلموند Helmand River والتي اعتبر الغرب أن استمرار النزاع حولها بين الدولتين يهدد السلام العالمي، خاصة بعد أن اشتكي الإيرانيون من تحويل الأفغان لكميات كبيرة من مياه النهر بشكل أدى إلى حرمان مزارع أحد أقسام شرقي إيران منها. كذلك اهتم الغرب بتسوية التوتر بين أفغانستان وباكستان حول وضع سكان الحدود الشمالية الغربية لأفغانستان على أساس علاقات الجوار الجيدة[١].

كذلك اهتمت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالعمل على انهاء الخلافات التي اضعفت دول المنطقة، والتصدي بشدة لاستخدام دول المنطقة لقوة ضد بعضها البعض، لذا أهتمت بتسوية الخلافات الحدودية، التي كانت مصدر قلق واضطراب بين اليمن ومحمية عدن سلمياً، والضغط على ابن سعود للحفاظ على علاقات الصداقة، والسلام التام مع مشيحات الخليج العربي، التي ترتبط بعلاقات خاصة مع الحكومة البريطانية، والعمل لمواجهة الادعاءات الإيرانية في البحرين، والتي اعتبرها الغرب غير مبررة، ,والضغط على الملك عبدالله بن الحسين للتوقف عن اصدار تصريحات استفزازية حول سوريا الكبرى، وطمأنة بن سعود فيما يتعلق به، هذا علاوة على العمل لحل مشكلات الحدود بين أراضي الصومال البريطاني بكينيا والسودان، وحل مشكلة برقة، والسودان[٢] .

---

(1) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, p55.

(2) F.O,371/61114, Washington Talks on the Middle East and Eastern Mediterranean 1947, p18,22,23,25-27,28,29,37,38,42,43,44, 45,46,49

هكذا حظي أمن واستقرار الشرق الأوسط في أعقاب الحرب العالمية الثانية باهتمام الغرب، حتى انه اخذ يبحث عن آليات للحفاظ عليه، بعد أن اعتبره حيويا للسلام العالمي، ولأمنه واستقراره، لاسيما بعد أن سعى الاتحاد السوفيتي إلى تحويل منطقة الشرق الأوسط إلى إحدى ساحات المواجهة مع الغرب في الحرب الباردة، في الوقت الذي كان يسعي فيه الأخير لابعاد شبحها عنها، حتى يضمن حماية مصالحه بها، وتوظيفها إستراتيجيا في إحكام الحصار علي الاتحاد السوفيتي، وعزله عن المياه الدافئة.

ولما كانت المنطقة مهيأة لأن تشهد تصاعداً لأعمال العنف، ونشاط الحركات الهدامة، ذات التوجهات الايديولوجية، نتيجة تردي الأوضاع في فلسطين، وتعقد المسألة الفلسطينية مع ازدياد أعداد اللاجئين الفلسطينيين بدول الجوار، وفساد أنظمة الحكم السياسي، التي كانت في معظمها أنظمة رجعية، وتوترالعلاقات بين دول المنطقة وبعضها البعض، وتنامي كراهية شعوبها للغرب، بسبب استمرار احتلاله لأراضيها، ورعايته لأنظمتها السياسية الرجعية، وانحيازه لإسرائيل .هذا فضلا عن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة، واتجاه الاتحاد السوفيتي لاستثمارها في استمالة شعوبها، وتهيئة المنطقة لتقبل الفكر الشيوعي، وحركات التغيير للأنظمة الاجتماعية بطرق راديكالية.

ونظرا لتعدد أبعاد الأسباب التي تقف وراء العنف بالشرق الأوسط، وجد الغرب صعوبة في التعامل معها، بعد أن أصبح موقفه من الكيان اليهودي محرجا لمصالحه ومصداقيته، أمام شعوب المنطقة التي راحت تحمله، ليس فقط تبعة ما كان يحدث في فلسطين، بل كل ما كان يحدث في المنطقة، من ترد سياسي واقتصادي واجتماعي.

ومما زاد من صعوبة موقف الغرب تجاه استئصال العنف من الشرق الأوسط، تفاوت مواقفه من أنظمتها السياسية، فبينما كان يسعي لتمكين دول الحزام الشمالي،

الملاصقة للاتحاد السوفيتي من امتلاك الاستعدادات العسكرية الحديثة، والأنظمة السياسية التي تسير بها نحو الديموقراطية، والتي تمكنها من الحفاظ علي استقلالها ووحدة أراضيها، كان يكرس في المناطق الأخرى التي ظل يحتلها بالشرق الأوسط أنظمة رجعية، جاد عليها بنوعية متواضعة الكفاءة من أسلحته، التي استخدمتها قوات محلية للأمن لحماية هذه الأنظمة، وضبط الأمن والاستقرار بدولها.

ولما حاول الغرب القيام على خطة للتنمية الاقتصادية بالشرق الأوسط، لتحسين مستويات المعيشة بالمنطقة، حتى لا تتحول إلى منطقة حاضنة للفكر الشيوعي، وتستوعب المشاكل الناجمة عن تزايد أعداد اللاجئين الفلسطينيين، وتعفي الغرب من المسئولية عن تردي الأوضاع بالمنطقة، كان من المتوقع ألا تحقق هذه الخطة الطموحات التي كان منتظرا أن تحققها، بعد أن اعفي الغرب نفسه من مهمة تمويلها، وحمل المنطقة كل تبعاتها المالية، وقصر مهمته في التنمية، على التوجيه والأشراف والدعم المعنوي واللوجستي. لهذا جاءت الحلول التي قدمها الغرب لمواجهة العنف، حلولا جزئية ومسكنات، عجزت عن معالجة المشاكل المسببة لاندلاع أعمال العنف من جذورها، ولعل هذا ما جعل المنطقة تراوح مكانها في مواجهة هذه المعضلة، التي يبدو أن للغرب مصلحة في استمرارها، حتى أصبحت في أحيان كثيرة قاب قوسين أو أدني من أن تكون منطقة بلقان ثانية.